غرام الكبار

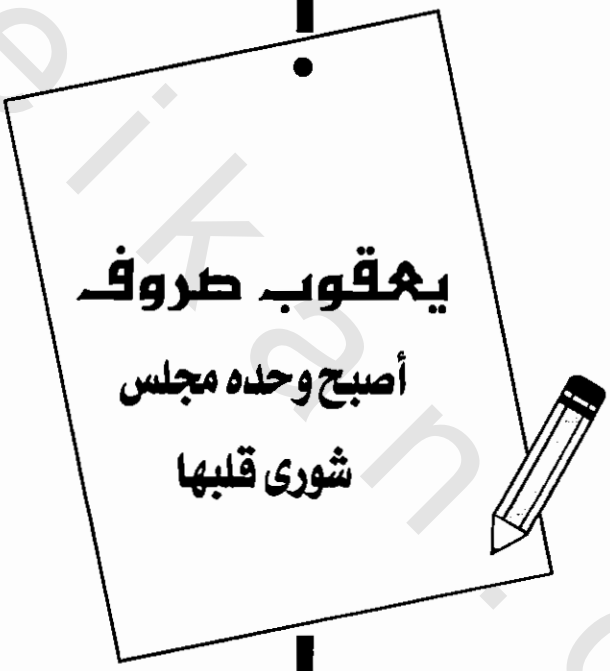

obeikan.com

obeikan.com

هو فيلسوف لبنان وفنان الشام وعبقري مصر المرهف الشعور فناناً وأديباً وصحفياً .. اعتبرته مي مرجعاً صحفياً ومنبراً خطابياً وفارساً حربياً وسداً منيعاً يقيها شرور العقاد وحروب طه حسين ومعارك المازني وهدوء لطفي السيد وآلام جبران .. وجراح ولي الدين يكن .. وثورة الرافعي .. وعلوم الشيخ مصطفى عبد الرازق .. وشظايا شوقي أمير الشعراء .. وفيوض إسماعيل صبري رقيق المشاعر ؟

اقتربت منه .. أسرت إليه .. انتفضت بين يديه .. ناحت وناجت وتاقت معه إلى الخلاص من أحزانها وأتراحها وحتى نفسها .. حَنَّت إليه .. ورَنت وتطلعت .. واقترابت فذابت فيه .. فهل كان يعقوب صروف في كفة وكل رجال زيادة في كفة أخرى ؟!

وهل منحته القلب والحب والخصوصية فافضت إليه بما في كوامن ذاتها وأفضى إليها بنيران قلبه المشتعله فيها شوقاً وغراماً ؟!

فمَنْ هو هذا الرجل الملجأ والملاذ الذي أصبح وحده مجلس شورى مي زيادة ؟!

***

ولد يعقوب صروف في قرية الحدث بلبنان ١٨٥٢ - ١٩٢٧م / ١٢٦٩ هـ - ١٣٤٦ هـ

ثم أرسله والده إلى مدرسة الأميركان في عبيه ثم إلى الجامعة الأميركية في بيروت. وبعد ذلك تولى رئاسة وإدارة مدرستي الأميركان في صيدا وطرابلس

وفي سنة ١٨٧٦ أنشأ مجلة المقتطف في بيروت و معه الأديب فارس نمر و ظلت تصدر مدة تسع سنوات تقريبا ثم نقلت بعدها إلى القاهرة سنة ١٨٨٨ وظل يديرها ويشرف على مايكتب فيها إلى آخر حياته. وقد صارت لها شهرة واسعة وحملت إلى الأقطار العربية كلها ثمرة جهود الرجل الجبارة في حقلي العلم والفن وقد توفي

يعقوب صروف سنة ١٩٢٧.

آثاره:

أهم ما ترك يعقوب صروف من الآثار مجلة المقتطف التي رافقتها نحو اثنين وخمسين عاما، فكان أكثر مقالاتها العلمية و الفلسفية والفنية من قلمه. ومن أهم ما نشره في المقتطف واسترعى انتباه الكثيرين درس طويل عن نوابغ العرب والإنكليز قابل فيها بين المعري وملتن، وابن خلدون ومسيتسر، وصلاح الدين و ريشارد قلب الأسد. وقد ألف يعقوب صروف وعرب كثيرا من الكتب قبل أنتقاله غلى مصر منها سر النجاح والحرب القدسية والحكمة الإلهية ومرآة العصر. ومما عربه مع فارس نمر سير الأبطال والعظماء ومشاهير العلماء وأما عن أهم رواياته فكانت فتاة مصر وفتاة الفيوم وأمير لبنان وقد ترجم روايات كيلوباترا وتنكرد.

كان يعقوب صروف مطبوعا على حب البحث والتدقيق شأن العلماء، يقضي الساعات الطويلة في المكتبات لدرس المسائل العلمية والنظريات الفلسفية والتاريخية. وكان واسع الإطلاع على المذاهب العلمية والنزعات الفلسفية وأحداث التاريخ ورجاله، متقنا لأهم اللغات القديمة والعصرية

وقد بسط يعقوب صروف في مقالاته العلمية التي كان ينشرها في كل عدد من المقتطف– وقد جمعت بعدئذ في كتب – اختبارات العلماء الغربيين في مختلف القضايا العلمية بأسلوب له صبغته العلمية من غير أن يكون جافا. وكان إلى ذلك يثبت في مقالاته هذه الكثير من ملاحظاته الشخصية ومن اختياراته الخاصة في الموضوع المطروق، مما يضاعف قيمته.

وقد فتح للرياضيات بابا في مجلته تطارح فيه رجال العلم المباحث العويصة وتسابقوا غلى حلها سواءا أكانت في الحساب أم في الجبر أم في الهندسة أم في غيرها.

وكان يعقوب صروف الحكم المرجع. وقد وضع كتابا في بسائط علم الفلك ظهر فيه علمه وإطلاعه الواسع في ذلك العلم، كما أنه عالج في مجلته موضوعات شتى في النظام الشمسي والسيارات والثوابت والسفع الشمسية و المذنبات وما إلى ذلك. وغنه وغن لم يدرك شأو العبقريين في هذا العلم، فقد بلغ فيه شأوا عظيما، وكان بعيد الغور، واضح البيان، سهل المأخذ.

أما الطبيعيات والكيمياء والفلسفة فقد كان صروف الصلة بين الشرق ورجالها بأوروبة فكتب عن جميع أساطينها وبسط الآراء الحديثة بسطا بين المعالم، واسع النطاق. وجال في العالمين القديم والحديث جولة اكتشاف قلما جاراه فيها آخر من أبناء هذه البلاد .

أما التاريخ فيعقوب صروف من رجاله الدين استقرأوا الحفريات الأثرية و وصفوا عادياتها واقتبسوا أخبارها من مصادرها الاصلية، حتى إنك لتستطيع أن تستخرج من المقتطف كتبا في علم الآثار ولا سيما آثار مصر التي كان يعقوب صروف يطوف بنفسه ليشاهدها ويكتب عنها. وقد تقصى البحث أيضا في أصول الشعوب وفروعها وأنسابها وتواريخها وأخلاقها، معتمدا في كل ذلك أحدث الآراء، ناظرا في أقوال من سبقه نظر المحقق البصير.

وهكذا كان يعقوب صروف من أبرز رجال النهضة العلمية الحديثة .

■ ■ ■